لليل وبعضهم يؤثر استعمال الافق لان الطلوع منه والغروب
فيه اظهر للعيان من فلك نصف النهار والليل وحاصل القول الامر يرجع
الى قولين احدهما ان تقدم الليل على النهار ويفتتح اليوم بغروب الشمس وعليه
عمل اهل الكتاب والمسلمين وهو مذهب العرب لان شهورهم مبنية على شهور القمر واوايلها
مقدرة برؤيته من اليوم القابل وهذا مذهب الروم والفرس ويحكى ان الاسكندر
سال بعض الحكما عن الليل والنهار ايهما قبل صاحبه فقال هما في دايرة واحدة
والدايرة لا يعلم لها اول ولا آخر ولا اعلى ولا اسفل وقال اصحاب الهيئة
ان الفلك لما كان متحركا حركات متعددة يتلو بعضها بعضا جعل كلما
حركة منها يوما ولما كانت الشمس في حركة من هذه الحركات تارة تكون
ظاهرة لاهل الربع المعمور وتارة مستترة عنهم بحدبة الارض انقسم
لذلك مقدار تلك الحركة الى النهار والليل فالنهار عبارة عن الوقت
الذي تظهر فيه الشمس على ساكني ذلك الموضع من المعمور والليل عبارة عن
الذي تخفى عنهم فيه فانه يوجد وقت الصبح في موضع وقت طلوع الشمس

في موضع اخر وفي موضع اخر وقت الظهر وفي موضع اخر وقت نصف
الليل ولما كانت منطقة البروج مقسومة الى اثني عشر برجا وكل
برج الى ثلاثين درجة وكانت الشمس تقطع هذا المنطقة بحركة
فلك الكل لها في الزمان اليومي الجامع لليل والنهار قسم كل
واحد منهما الى اثني عشر جزوا وجعل قسط كل جزو منهما خمسة
عشر درجة وسمي ساعة ثم لما كان كل من الليل والنهار يزيد
احدهما على الاخر بسبب حلول الشمس في البروج الشمالية والجنوبية
بحركتها الخاصة لها وتساويان في الاعتدالين الربيعي والخريفي
اضطر الى ان تكون الساعات نوعين مستوية وتسمى المعتدلة
وزمانية وتسمى المعوجة فالمستوية تختلف اعدادها في الليل
والنهار وتتفق مقاديرها بحسب طول النهار وقصره فانه ان
طال كانت ساعته اقل ومقدار كل ساعة منه خمسة عشر درجة
لا تزيد ولا تنقص والمعوجة تتفق اعدادها تختلف مقاديرها

فان كان

فان زمان النهار طال او قصر ينقسم ابدًا الى اثنى عشر ساعة
مقدار كل واحد منها نصف سدس الليل والنهار وهي النهار
الطويل الطول منها في القصير ويعتبر طول النهار وقصره بحلول
الشمس في البروج فانها اذا حلت نقطة الحمل ~~طول النهار وقصره~~
وهو احد الاعتدالين اي استوى الليل والنهار حينئذ ثم منها يفضل
الليل على النهار في الربع الشمالي ويزيد النهار على الليل كل يوم
اربعًا وعشرين دقيقة ولا يزال كذلك الى ان تحل راس
السرطان وهو المنقلب الصيفي وعنده ينتهي الميل الاربع الذي
هو اربع وعشرون درجة تقريبًا وينتهي زيادة النهار و
ذهب بعض المفسرين لقراءة من قرأ والشمس تجري لمستقرها
ان راس السرطان مستقرها وكذلك راس الجدي فاذا وصلت راس
السرطان نقص النهار عن مثل ما زيادته في الحمل فاذا وصلت راس
الميزان اعتدل الليل والنهار وهو الاعتدال الآخر وحينئذ يفضل

الليل على النهار وتزيد الليلة المستقبلة على الماضية ست عشرة دقيقة
فاذا حلت راس القوس زادت الليلة المستقبلة على الماضية ثمان
دقايق فاذا حلت راس الجدي وهو المنقلب الشتوي اخذ النهار من
الليل ونقصت كل ليلة عن اختها مثل ما زادت في الميزان
فصل
فاذا قطعت برج الحوت وحلت راس الحمل عاد الحال كما بدا
والليل والنهار متساويان ابدا في البلاد التي لا عرض لها وهي
ما مر عليه خط الاستوا ويختلفان في البلاد ذوات العرض وعلة
في التساوي هي ان اصحاب الهيئة لما توهموا ان بين قطبي
فلك البروج دايرة عظمى تقسم سطح السما نصفين على الاستوا
تسمى دايرة معدل النهار وتوهموا ايضا في موازاتها دايرة اخرى
تقسم سطح الارض نصفين تسمى دايرة الاستوا وخط الاستوا وكل
بلد يمر عليه هذا الخط لا عرض له فذلك الانتصاب الكرة فيه وطلوع
الشمس ابدا على رؤس ساكنيه وميلها في ناحيتي الشمال والجنوب بقدر

دائرة ودواير

واحد ودائر الآفاق تقطع جميع الدوائر الموازية لدائرة معدل

النهار بنصفين نصفين فيكون قوس النهار وهو الزمان الذي

من طلوع الشمس الى غروبها مساوياً لقوس الليل وهو الزمان الذي

من غروب الشمس الى طلوعها فيكون الليل والنهار متساويين

ابداً في هذه المواضع سائر السنة لا خلاف في ذلك والزيادة

والنقصان في المواضع التي تميل عن خط الاستواء الى الشمال يميل

في كل موضع منها دائرة معدل النهار الى الجنوب ويتخطى

الشمس ويرتفع القطب الشمالي عن الافق ويصير للبلد عرض

بحسب الارتفاع وبقدر بعده عن الخط واذا مالت الدائرة قطب

الشمالي الافاق في كل واحدة من الدوائر الموازية لها قطعتين مختلفتين

فيكون ما فوق الارض من قسيها اعظم من التي تحتها لان

القطب لما ارتفع ارتفعت الدوائر الشمالية فظهر من كل واحدة

اكثر من نصفها ويحط مقدار الشمس عن سمت الرؤوس الى جهة الجنوب.

فيبعد مشرق الصيف عن مشرق الشتاء فطال النهار وقصر الليل
وكلما زاد ارتفاع القطب في الاقاليم زاد الاختلاف الذي
هو بين هذه القطع الى ان يكون نهاية طول النهار الا طول
حيث يكون ارتفاع القطب اثني عشر درجة ونصفا وربعا وهو
اول المعمور اثني عشر ساعة ونصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه
عشرين درجة وذلك اخر الاقليم الاول بثلاث عشرة ساعة
وربعا وحيث يكون ارتفاعه تسعا وعشرين درجة وهو اخر الاقليم
الثاني ثلاث عشر درجة ونصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه
ثلاثة وثلاثين درجة وهو اخر الاقليم الرابع اربع عشر ساعة
ونصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه ثلاثا واربعين درجة ونصفا
وهو اخر الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وربعا وحيث يكون ارتفاعه
خمسا واربعين درجة وهو اخر الاقليم السادس خمس عشرة ساعة و
نصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه خمسين درجة ونصفا وهو اخر الاقليم

السابع

١١٦

السابع ستة عشرة ساعة وربعاً ولا يزال اختلاف مطالع البروج يزداد بالامعان في الشمس ويتسع مشرقا المتعلقين ويتقارب مع مغربيهما الى ان يلتقيان في العرض المساوي لتمام الميل الاعظم وهو حيث يكون ارتفاع القطب ستا وستين درجة وفي هذا الموضع يكون قطب فلك البروج في دائرة يمر على سمت الروس ويكون مدار اول السرطان فقط ظاهراً فوق الارض ابداً ومدار اول الجدي فقط خفيا ابدا فيكون مقدار النهار الاطول اربعاً وعشرين ساعة لا ليل فيه ويعرض في هذه المواضع عند موازاة فلك البروج سمت الروس ان دايرة فلك البروج حينئذ تنطبق على دايرة الافق فيكون اول الحمل في المشرق واول الميزان في المغرب واول السرطان في الافق الشمالي واول الجدي في الافق الجنوبي فاذا زال قطب فلك البروج عن سمت الروس تقاطع فلك البروج والافق نصفين وارتفع النصف الشرقي من

وانخفض

فلك البروج وانخفض النصف الغربي فيطلع حينئذ ستة بروج دفعة
واحدة في غير زمان وحيث هي من اول الجدي الى اخر الجوزا وكذلك
تغيب الستة الباقية دفعة واحدة وحيث يكون ارتفاع القطب تسعا
وستين درجة وربعا فهناك يكون مدار ما بين النصف من
الجوزا الى النصف من السرطان ظاهرا فوق الارض ابدا وما بين
النصف من القوس الى النصف من الجدي غائبا ابدا فيكون مقدار
شهر من شهور الصيف نهارا كله لا ليل فيه وشهر من الشتا ليل كله
لا نهار فيه والعشرة اشهر الباقية من السنة كل يوم وليلة اربعا
وعشرين ساعة وحيث يكون ارتفاع القطب تسعا وستين درجة
ونصفا وربعا فهناك يكون مدار برجي الجوزا والسرطان ظاهرا
فوق الارض ومدار برجي القوس والجدي غائبا تحت الارض
ابدا وكذلك يكون مقدار شهرين من الصيف نهارا كله وشهرين
من الشتا ليلا كله وحيث يكون ارتفاع القطب ثلاثا وسبعين درجة يكون

ما بين النصف

ما بين النصف من الثور الى النصف من الاسد ظاهرا ابداً والاخر
النظيرة لها غائبة ابداً فيكون مقدار ثلاثة اشهر من الصيف نهاراً
كله وثلاثة اشهر من الشتاء ليلاً كله وحيث يكون ارتفاع القطب
ثمان وسبعين درجة ونصفاً فهناك يكون مدار الثور والجوزا
والسرطان والاسد ظاهرا ابداً والبروج النظيرة لها غائبة ابداً
فيكون اربعة اشهر من الصيف نهاراً كله واربعة اشهر من الشتاء
ليلا كله وحيث يكون ارتفاع القطب اربعاً وثمانين درجة فهناك
يكون مدار ما بين النصف من الحمل الى النصف من السنبلة ظاهرا
ابدا والبروج النظيرة لها غائبة ابداً فيكون خمسة اشهر من الصيف نهارا
كله وخمسة اشهر من الشتاء ليلا كله ومما يعرض في هذه المواضع التي
تقدم ذكرها انه اذا كان وسط فلك البروج في دائرة نصف النهار
مما يلي الجنوب كان اول الحمل في المشرق واول الميزان في المغرب
وتكون البروج الشمالية ظاهرة ابداً فوق الارض والجنوبية

غائبة تحتها وهناك يطلع ما به طلوع من اجزاء الفلك فيما بين الجدي

والسرطان منكوسًا فيطلع الثور قبل الحمل والحمل قبل الحوت وقبل

الدلو وكذلك تغرب نظيرها منكوسة وحيث يكون ارتفاع القطب

تسعين درجة فيصير على سمت الرؤوس فهناك يكون دائرة معدل

النهار منطبقة على الافق ابدًا ويكون دور الفلك رحويًا موازيًا

بالافق ويكون نصف السماء الشمالي عن معدل النهار ظاهرًا

ابدًا فوق الارض والنصف الجنوبي غائبًا تحتها فلذلك

اذا كانت الشمس في البروج الشمالية كانت طالعة تدور حول

الافق ويكون اكثر ارتفاعها غاية بمقدار ميلها عن معدل

النهار واذا كانت في البروج الجنوبية غائبة ابدًا فيكون في السنة

هناك يومًا واحدًا ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار ولا يكون

لها طلوع ولا غروب فينظر من هذا ان حركة الفلك بالنسبة الى

الآفاق اما دولابية وهي في خط الاستواء واما حمائلية وهي

في الآفاق

في الآفاق المائلة عنه واما رجوته وهي في المواضع التي ينطبق فيها قطب
العالم على سمت الرأس الوصف والتشبيه وهذا القول مغالطة اذ ليس لما تقدم
الكلام فيه وصف ولا تشبيه يحتاج للابداع فيهما اللوذعي النبيه
وانما هما استنبطت الفهما لعقولهم السامية وافكارهم الثاقبة لتعرّف
الاوقات وتحرير الساعات ضروبا من الآلات فكان اتمها وضعا واعمها نفعا
الاصطرلاب ذو الطرحهار ترايت ان لا اخلي هذا الكتاب من بديع ما وقع
فيهما من الوصف والتشبيه قال ابو الفرج الببغا في صفة اصطرلاب اهداه
أثرتك ايدك الله ببرهان الحكمة ونسبها ومدار الفلسفة وقطبها
ومرشد الفكرة ومناره وميزان الحس ومعياره ونافي الشك وتزييله
وشاهد الاثير ودليله مصون الحكمة ومحصلها ومقسم البروج ومعدلها وموقف
النجوم ومسيرها وجامع الاقاليم ومدبرها مرآة حبك الفلك وصورة
زين الكواكب وحد المشارق والمغارب مما اخترعت العقول المستصحبة
ونقش الحساب بتصحيحه وتمارت الفطن في ترتيبه وابانت الكتابة فيه رسومه

الى الشمس فيها بالارتفاع على بعد مسافته وحصر متفرق الانوار في جرم

عضادته واحتوى على قطري الشمال والجنوب واطلع باللطف على

خفيات الغيوب الملقب بالاصطرلاب الفاصل بين الخطا والصواب

ولقد احسن الوطواط عبد السلام الماموني في وصفه حيث قال وشبهه

بالشمس يسترق الانوار من نور جرمها في خفاء فتراه ادرى

واعلم منها وهو في الارض بالذي في السما وقال ابو اسحق الصابي

يصف اصطرلابا اهداه في مهرجان اهدى اليك بنو الامال واحتشدوا

في مهرجان جديد انت تبليه لكن عبدك ابراهيم حين راى سمو قدرك

عن شيء يساميه لم يرض بالارض يهديها اليك فقد اهدى لك

الفلك الاعلى بما فيه وقال ابو الفتح كشاجم يصفه ايضا ومستدير

كجرم البدر مسطوح عن كل ما اتقنه الاشكال مصفوح صلب يدار على

قطب بثلثة تمثال طرف لشكل الحدق مسطوح حل البنان وقد ادقت

صفائحه على الاقاليم في اقطارها الفيح كانه السبعة الافلاك محدقة

بالما ونهار

بالماء والنار والارضين والريح * تنبئك عن طالع الابراج آتية
بالشمس طوراً وطوراً بالمصابيح * وان مضت ساعة او بعض ثانية
عرفت ذاك بعلم منه مشروح * وان تعرض في وقت لقدرة كل
الشكل جلاه بتوضيح مميّز في قياسات النجوم به من المناسم منها
والمنازيح له على الظهر عنها حكمة بها يحمي الصبا ويحميه من اللواعج
وفي الدوائر من اشكاله حكم يليح الفكر فيها اي تلقيح لا يستقل
بما فيه بمعرفة الا الحصيف اللطيف الحس والروح حتى ترى
الغيب منه وهو منغلق الابواب عن سواه حيد بمفتوح نتيجة
العقل والتفكير صورته ذو العقول الصحيحات المراجيح لتذكر
هذا فقد حل من ذي فنون سبق فيها وحلى وفاز من الاطلاع
على غوامضها بالقدح المعلّى وقال ابو الصلت ابن امية بن
عبد العزيز الاندلسي لصنعة ايضاً * افضل ما استصحب النبيل فلا
تعدل به في المقام والسفر * جرم اذا ما التمست قيمته جل عن التبر وهو من صفر

مختصر وهو ان تفتشه عن بحر العلم غير مختصر ذو مقلة تستبين ما رمقت

عن صائب اللحظ صادق النظر تحمله وهو حامل فلكا لو لم يدر باللبان

لم يدر مسكنه الارض وهو يخبرنا عن جل ما في السماء من خبر ابدعه

رب فكرة بعدت في اللطف عن ان تقاس بالفكر فاستوجب

الشكر والثناء به من كل ذي فطنة من البشر فهو لدى اللب شاهد

عجب على اختلاف العقول والفطر وقال ابو الفتح كشاجم يصف

طرجهان روح من الماء في جسم من الصور مؤلف بلطيف الحس والفكر

مستعمل لم يعب عن طرفه سكن ولم يبت من ذوي طعن على حذر له على ظهر

اجفان محجرة ومقلة دمعها جار على قدر تنشا له حركات في اسافله

كانها حركات الماء في الشجر وذي عالية حسبان تفضله للناظرين بلا من

ولا فكر اذا ابكي دار في احشائه فلك خاف المسير فان لم يهد لم يدر

مترجم عن مواقيت يخبرنا عنها فيوجد فيها صادق الخبر تقضي به

الخمس في وقت الوجوب ان عطى على الشمس ستر الغيم المطر وان سهرت

لا بس

لاسباب تورقتي عرفت مقدار ما القى من السهر مجد وكل
ميقات تجربة ذو ذا التجنب للاسباب والسفر ومخرج لك بالاجزاء الطفها
من ابنها رد قوبل الليل في الشجر نتيجة العلم والتذكير صورة يا
حيث ابدع الافكار في الصور فصل يختص بذكر الليل و
هو ما طبيعي واما شرعي فالطبيعي من لدن غروب الشمس واستتارها
تحت الارض الى طلوعها وظهورها والشرعي من لدن
غروبها الى طلوع الفجر الثاني وهو المراد بقوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو مقسوم الى
اثني عشر ساعة لها اسما وضعتها العرب عليها وهي الشاهد ثم
الغسق ثم العتمة ثم الغتمة ثم الفحمة ثم الموهن ثم القطع ثم الجوسر
ثم العبكة ثم التباشير ثم الفجر الاول ثم المعترض وللشعرا في
وصفه بالطول والقصر ملح اقتصرت منها على النخبة والمقصود ا يسهب
في وصفهم الليالي بالقصر ان كانت طويلة وبالطول ان كانت

فقصره ما اشار الشاعر اليه بقوله ان الليالي للانام مناهل

تطوى وتنشر دونها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن

مع السرور قصار ولقول الآخر ان التواصل في اثنائه قصر كما التهاجر

في اثنائه طول وليس في تشهيد ادلا رمدا جفن سروية من

يهواه مشغول وقد انصف القائل في الاعتذار عن طول الليل

المهجور وقصره على السرور بقوله لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم

الليل ليست تغور ليلي كما شاءت فان لم تزر طال وان زارت

فليلي قصير ومن القول المستحسن في وصف طوله قول بشار بن برد

خليلي الليل لا يتزحزح وما لعمود الصبح لا يتوضح اضل

كله ليس صح

النهار المستنير طريقه ام الدهر ليل كله ليس يبرح كأن الدجى

زادت وما زادت الدجى ولكن اطال الليل هم مبرح

والظريف قول بعض الشعرا

ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الارض مشكول

نجومه راكد

بنجومه ركد لنيت بزايلة كانما هن في الجو قناديل
متى ارى الفجر قد لاحت بشايره والليل قد مزقت عنه السرابيل
لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به وان بدت غرة منه وتحجيل
وقال خالد الكاتب والليل وقف علينا ما يبارحنا كانما
كل وقت منه اوله وقال العباس بن الاحنف ايها الراقدون
حولي اعينوني على الليل حسبة واحتسابا حدثوني عن النهار
حديثا او صفوه فقد نسيت النهارا وقال عبد الله ابن المعتز
اقول وقد طال ليل الهموم وسامر نجمي فؤاد سليم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت عدد النجوم وقال
ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ترى ليلنا شابت نواصيه
كبرة كما شبت او في الجو روض بهار كان الليالي السبع
في الافق جمعت ولا فصل فيما بينها نهار وقال الشريف
البياضي اقول والدجى عمر مديد وجره سود الى معاد

وقد ضلت كواكبه فظنت حيارى ما لها في الليل هادٍ ذهبت الدهمات

الصبح فيه فلازم بعده لبس الحداد • وقال السري الرفاء الا رب ليل بت

ارعى نجومه فلم اعترض فيه ولاه الليل غمضا كان الثريا راحة تشتبر

الدجى لتعلم طال الليل ام قد تعرضا عجبت لليل بين شرق ومغرب

يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا وقال الشريف ابن طباطبا كان نجوم

الليل شارت نهارها ورقت عشا وهي الشائع انبصارها فحيرت حتى ليس تسرح

ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سار وقال آخر يا ليلة طالت على عاشق

ينتظر في الصبح ميعادا كادت تكون الحول في طولها اذ مضى أولها عادا

ومما يتعلق بوصف سواده قول عبد الله ابن ابي الخصال من رسالة

والليل زنجي الاديم تبري النجوم قد حللنا ساحه وغرقنا امواجه

فلا مجال للحظ ولا تعارف الا باللفظ لو نظرت فيه الزرقا لاكتحلت ولو خضبت

منه الشيب لنصلت وقال ابو تمام اليك هتكنا جنح ليل كانما قد اكتحلت

منه البلاد باثمد وقال ابو نواس اين لي كيف ضربت الى حريمي وجفن الليل مكتحل بقار

وقال ابن المعتز من ارجوزة طردية يا رب ليل اسود الجلباب ملتحف
خافقتي غراب وله ايضا يا رب ليل ضاع مني كوكبه منتشه مشرقه ومغربه
قد كنتني برد الشباب غيهبه وقبض الخط خاليبيه وقال اخر وكان المسائل تبتداه
واحاطت اعلامه بالبلاد وترى الارض بالضياء نقابت من جوانب الطرف في ثياب حداد
وقال اخر وليل يقول الناس من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا صحيحة مسوح اعاليها وساج كسورها وقال عبد السلام
بن رغبان المعروف بديك الجن وجانب ليل لو تعلق قطعة بغرة صبح
لاغنى وهو غيهب ومما يحقق بوصف قصر الليل قول الحاتمي يا رب
ليل سرور خلته قصرا كعارض البرق في افق الدجى برقا قد كاد يعثر اوله
باخره وكاد يسبق منه فجره الشفقا وقال ابرهيم ابن العباس وليلة من
الليالي الغر فابلت فيها بدرها ببدر لم تك غير شفق وفجر حتى تولت
وهي بكر الدهر وقال الشريف الرضي يا ليلة كاد من تقاصرها
يعثر فيها العشاء بالسحر وقال ابو الفتح كشاجم من منهوكه عارضنا بها نهوكة

ابي نواس * وليلة ضمنا قصر عمرها * مع السحر صافية من الكدر
تقضى ولم تنقص وطر * رحيا كلمح بالبصر او خطرة من الخطر * في شكلها
اللذ السهر واستوى الحب الا مرد * وقال آخر * قلت وعهد الليل واهي
النظم * وادمعي تهمي وشوقي ينمي * سقيا لليل كانقضاض النجم
سروره حقيقة كالحلم * قد مر فوت اللحظ فوت الوهم * فالقلب بعده
ذو كلم * وعلى كل حال فان من ينتهب اوقات السرور ولا يتم به في
انتهابها فتور ولا قصور * لود لو ان سواد الليل دام له * وزيد فيه
سواد العين ثم البصر خوفا من رجوع الدهر في هباته * وركوبه بعد هباته
ما يتعلق بوصف الليل بالاشراق * قال بعض الاندلسيين *
رب ليل عمرته بكل خليل من الفكر * كثرت حوله الحجول * وسالت به الغرر
وقال آخر * ليلة وفقت نيل سعد * نصيف منها اجل نصيف
اشرقت بهجة فخابت بنور * قصر الوصف عنه في الموصوف * فكان السما
بالزهر والبدر غرته تاجها والشنوف * وقال ابن المعتز * يا حبذا

ليلة بتنا

ليلة بيضاء مقمرة، كأنها فضة سالت على الزبرجد. وقال آخر: يا ليلة لي في الزمان
بها، احداثه كوني بلا فجر، ناح الظلام ببدرها، ودبت فيها الصبا
بمواقع القطر، ثم انقضت وانقلبت بيتعها، في حينما سقطت من الدهر
وقال آخر: وليلة فضية الاديم، شعارها اردية النعيم، صدحت فيها
كبد الهموم، بين صابي قهوة ونديم. ولا مزيد في الحسن على قول
علي بن الجهم: وليلة كأنها نهار، غراء لا تغشى بها الابصار، نشر فيه
من حسنها الاقطار، فامكن الدهر بها استتار، يدرك فيها الشخص
والآثار، كأن نور بدرها انوار، طابت لنا ساعاتها القصار
ولم يكن لفجرها انفجار، وكانت سواها في الاسفار، وقيل الصبح
له ازورار، يعرف في اقبالها ادبار، كأنما مسيره اعتذار
قد ضم من اطرافه انحدار، تخاله يهابه او تمار، يكاد لولا
الفلك الدوار، يفر لو امكنه الفرار. الليالي المشهورات
ليلة البراءة وهي الليلة الخامسة عشر من شعبان وسميت بذلك لانها

براة من يحييها من النار ليلة القدر وهي ليلة المباركة التي يفرق
فيها كل امر حكيم من الاجال والارزاق وفيها انزل القرآن الى سماء الدنيا.
وتلتمس في افراد العشر الاواخر من رمضان وقد استنبط بعض العلماء
على انها الليلة السابع والعشرين من سورة القدر لان عدد كلمات هذه السورة
ثلاثون كلمة فهي من قوله تعالى سلام من اشارة الى الليلة وهي تمام
عدد سبعة وعشرين كلمة وهذا استنباط لطيف. ليلة الغدير هي الليلة
الثامن عشر من ذي الحجة والشيعة يحيونها بالتهجد وستذكر سببها عند ذكرنا
الاعياد ان شاء الله تعالى. ليلة الهرير ليلة من ليالي صفين قتل فيها خلق
كثير من اصحاب معاوية كان علي عليه السلام كلما قتل رجلا كبر فبلغت
تكبيراته سبعمائة وهذا التكبير فيه نظر وكان من اختلاق الشيعة
لعنهم الله. ليلة الحلق وهي ليلة بات بها الفرزدق في دير [illegible]
فاكل طفشيلا بلحم الخنزير وشرب خمرا وزنى ثم قال [illegible]
ذر ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول فيّ: وكنت اذا حللت بدار قوم

رحلت بخزية

رحلت بحزنها وتركت عار الليلة النابغة تضرب بها المثل في الخوف
وهو قوله فبتّ كانّي ساورتني ضئيلة من الرقش في
انيابها السم ناقع ليلة المتوكل مثل في موت اتيح من سرور
وذلك انه قتل في مجلس شرب قتله باغر التركي بمواطاة من ابنه
المنتصر وفيها يقول ابو القاسم الزعفراني كم امن في دهره من
حرسٍ فذابات منه بليلة المتوكل فصل يختص بذكر النهار
وهو اما طبيعي واما شرعي فالطبيعي زمان بين طلوع نصف
قرص الشمس من المشرق والى غيبوبته في المغرب وسائر الامم
يستعملونه كذلك والشرعي ما بين انفجار الفجر الثاني الى غروب
الشمس والفجر فجران الفجر الكاذب وهو بياض مستطيل والفجر
الصادق بياض مستطير والفرق بينهما ان الشمس تكون بينه
الارض فاذا غربت منها في حال غيبتها حصلنا بقصبايها
المحيط بظل الارض الذي هو الليل وذهاب الضياء طبيعة امامها

فيطلع في السحر بياض مستطيل مستدق الاعلى وهو الفجر الكاذب
اذ لا حكم له في الشريعة ويشبه بذنب السرحان من جهة الاستطالة والدقة
والانتصاب ويبقى مدة ثم يزداد هذا الضوء الى ان ياخذ طولا
وعرضا وينبسط في الارض والافق كنصف دائرة وهو الافق الصادق
وحكم الصوم والصلوة منوط به وبعده تحمر الافق لاقتراب الشمس
وسطوع ضيائها على الدورات الجوية من الارض ويتبعه
الطلوع والحال عند غروبها كذلك بعكس هذا الترتيب وهو ان
الافق يبقى محمرا من جهة المغرب بعد غروب الشمس ثم تزول الحمرة
ويبقى البياض الذي هو نظير الفجر الصادق وبه وبالحمرة حكم صلاة
العشاء الاخرة ثم يزداد ضعفا شيئا فشيئا الى ان يغيب ثم يتبعه
البياض المستطيل المنتصب نظير الفجر الكاذب من مدة الليل ثم
يذهب واهل الهند لا يعدون الفجر ولا الشفق من الليل ولا النهار
وقد وضعت العرب لساعات النهار اسما كما وضعت لساعات الليل

اي الدرور

وهي بدرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال
ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب
وذكر هاتين العدتين ابن النحاس في كتابه الذي سماه
صناعة الكتاب ويقال ان اول من قسم النهار اثنتي عشرة ساعة
آدم عليه السلام وضمن ذلك وصيته لابنه شيث عليه السلام وعرفه ما
عليه في كل ساعة من عمل وعبادة فصل وقد كانت العرب العاربة
تسمي ايام الاسبوع باسما غير هذه الاسما التي هي متداولة بين
الناس في اللسان العربي فالاحد اول والاثنين اهون والثلاثا
جبار والاربعا دبار والخميس مومن والجمعة عروبة والسبت شيار
وقد نظمها بعض الشعرا حفظها فقال اومل ان اعيش وان يومي
باول او باهون او جبار او التالي دبار فان افته فمونس
او عروبة او شيار ويقال في اهون اهود وفي شيار بالفتح والكسر
ويقال ان اول من نقلها الى ما هو متداول كعب بن لوي قبل

في سبب تسمية يوم العروبة بيوم الجمعة ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون

فيه بعد كل ستة ايام وللنصارى كذلك فهلموا نجعل لنا

يوماً نجتمع فيه نذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم

الاحد للنصارى فقالوا يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن

زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين ثم ذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم

فانزل الله سورة الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما

اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو انه لما قدم

المدينة مهاجراً نزل على بني عمرو بن عوف واقام عندهم اياماً

ثم خرج يوم الجمعة عامداً المدينة فادركته الصلاة في بني سالم

بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب وصلى بهم وحكى السهيلي في

كتاب شرح السيرة النبوية ان يوم الجمعة كان يسمى بهذا الاسم

وحكى ايضاً ان هذه الاسماء المتقدمة اولاً مروية عن اهل الكتاب

وان العرب العاربة لما جاورتهم اخذتها عنهم وان الناس لم

يكونوا

يكونوا يعرفوا قبل ذلك الا الاسماء التي وضعتها العرب الى العربية الاسماء
التي وضعتها السريان وهي ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت
ولم يذكر سابعها فذكروا انها اسماء ملوك مدين التي خلق الله
فيها سائر المخلوقات علويها وسفليها وهذا القول مذكور في كتاب
ابن النحاس وكان السهيلي نقله منه وجمهور المورخين في هذه الكلمات
على ضربين منهم من جعلها اسماء ملوك مدين وان كلمن كان رئيس
شعيب ومنهم من جعلها اسماء ملوك اصل الحروف المعجم وان ما عداها من الحروف
الروادف ولهم في ذلك كلام ليس هذا موضعه وقالوا اي ابجد او
جاد وفي هوز هوازن وقد روت الشيعة عن جعفر الصادق عليه السلام
في توزيع الاعمال على الايام دون الليالي انه قال يوم السبت يوم مكر
وخديعة والاحد يوم غرس وعمارة والاثنين يوم سفر وتجارة والثلاثاء
يوم حرب ومكافحة والاربعاء يوم اخذ والعطاء والخميس يوم دخول على الامراء
والجمعة يوم خلوة ونكاح ووجه التعليل بهذه الدعوى ان ذ

بكرت في دار الندوة يوم السبت وان الله ابتدا الخلق يوم الاحد
وان شعيبا سافر للتجارة يوم الاثنين فربح وان حواء حاضت يوم الثلاثا
وفيه قتل قابيل هابيل وان فرعون غرق هو وقومه يوم الاربعا
وفيه اهلك الله عادا وثمود وان ابراهيم عليه السلام دخل
على النمرود واخذ منه هاجر يوم الخميس وان الاشيا كافت تحكم و
تحفظت يوم الجمعة وقد نظم بعض الشعرا هذه الاختيارات في ابيات
وكان قد خالف الواضع في مواضع، لنعم اليوم يوم السبت حقا
لصيد ان اردت بلا امتراء، وفي الاحد البنا فان فيه تبدا الله
في خلق السماء، وفي الاثنين ان سافرت فيه سترجع بالنجاح وبالغناء،
وان ترد الحجامة في الثلاثا ففي ساعاته هرق الدماء، وان شرب
امرؤ منكم دوا فنعم اليوم يوم الاربعاء، وفي يوم الخميس قضاء حاج، فان الله
ياذن بالقضاء، ويوم الجمعة التزويج حقا، ولذات الرجال مع النساء،

فصل ومما وقع في وصف تباشير الصباح من الالفاظ المسفرة عن وجوه المعاني في الصباح

قول ابي العقد

قول ابي الفضل الميكالي اهلا بفجر قد نضا ثوب الدجى كالسيف جرد

من سواد قراب او غادة سقت صدار الازرق ما بين نهد تبا

الى الاقراب وقال علي بن محمد العلوي كان احمرار الجو صرح ممرد

وفيه لالٍ لم تشن بثقوب كان سواد الليل في ضوء صبحه سواد

شباب في بياض مشيب وقال ابن المعتز من مزدوجة طردية

قد اغتدي على الجياد الضمر والصبح قد اسفر او لم يسفر حتى بدا

في ثوبه المعصفر كانه غرة مهر اشقر وقال الببغا قد اغتدي

والليل في جلبابه كالحبشي فر من اصحابه والصبح قد كشف عن انيابه

كانما يضحك من ذهابه وقال الشوحي اسامره والليل اسود اورق

الى ان جلا الاصباح عن اشقر ورد تبسم محمر اخلال سواده

تبسم ورد الخد في صدغ جعد وقال ابو هلال العسكري من قصيدة

وتطرف غايته وليل لعزت التي فيه على الرشد واعديت فيه

البزل مني على الجدي وضيقت فيه من عناق معانقي فطن جنبي اني قد حدي راى

الى ان تجلى الصبح من خلل الدجى * كما اخترط السيف اليماني من الغمد

فلا عيش الا دون عيشي الذى انقضى * ولا وجد الا دون ما بي من الوجد

وقال علي بن لو الكاتب رب بحر كطلعة البدر يحكي * خيم ليل كطلعة

سمائه البحر ان زار في حلة البزاة فولى * الليل عنه في حلة الزبان

ولا احد الخالديين وكان الا والاخذ منه ما عندرنا في جيبها الا كوا با

سقط الندا وصفا الهوا وطاب * وكان الصبح المنير وقد بدا

بازا الى رمن الظلام غرابا * ولا مزيد على قول ابن طباطبا وا نصيح

في صفو الهوا مورد * مثل المدامة في الزجاج تشعشع ولل ضى

التنوخي قال كان سواد الليل والصبح ضاحك * يلوح ويخفى اسود يتبسم

لما اضا الصبح للبشير تبسم الدهر عن الثغور * معترضا في ظلمة تنور

تروض القروق للشعور وقال ابن وكيع غرد الطير فنبه من نعش *

فادر كاسك فالعيش خلش * سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى

الصبح من ثوب الغلس * وانجلى في حلل فضية * بابها من ظلمة الليل دنس.

٦

فصل

فصل وقد اولع الناس بذكر البكور في اشعارها كما اولعوا بوصفه
في اشعارها قالوا البركة في البكور ويقال عليكم بتدبير العلم والرأي
قبل الصبح فانه اجمع للبال واروح للبدن وابسط للسان وانشط
للنفس قبل تقسيم القلب بتقسيم الحاجات وقد حكي انه كان لابن
عباس ولد شاب يحب الصبحة فقال له ذات يوم وقد رآه نائما
بعد ان ركضه برجله يا بني انك تنام في ساعة يقسم الله فيها الارزاق
بين عباده اندره ما تقول العرب في هذه النومة قال لا انه قال
يقولون انها مبخرة مجفرة منفرة وانما النوم على ثلاث خلق وخرق
وحمق فاما الخلق فالقائلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يندب
اهله اليها واما الخرق فهي النومة هذه واما الحمق فنومته ما بين
العصر والمغرب فيقلم الغلام تغزل عيناه فما نامها بعد وقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعائشة بعد صلاة الفجر وهي
نائمة فحركها برجله وقال لها قومي لتشهدي رزق ربك ولا تكوني

من ابن عنين ان الله يقسم ارزاق عباده ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس ويروى عنه عليه السلام انه قال الا ادلكم على ساعة الظل فيها
الظل ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعا
فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس ونظر رجل من قريش الى صاحب له قد نام في غداة من
غدوات الصيف طيبة النسيم فركضه برجله وقال مالك تنام
من الدنيا في طيب اوقاتها ونم عنها اخبث اوقاتها نم نصف النهار
ليبعدك من البلية الماضية والاتية لانها راحة لما قبلها من
التعب وجمام لما بعدها من العمل ثم نم في وقت قضا الحوائج وتنبه
في وقت رجوع الناس فيلوا فان الشياطين لا تقيل فصل
وللبلغا في وصف قصار الايام التي هي لسرورها بهجة ملح انفاس
نفايسها المسام العقول ارجة وظرايف منها قول القايل
لله يوم قطعنا للسرور به عيشا ولم يك قدا غير محترق يوم لقصره

سبقت به

١٢٩

سقيت به وجدا له طول الليل الصب في يوم الارق لم ينتشر فلق

الاصباح من قصر فيه الى ان طواه ضيق العنق ولم يكن

ملتقى جفني اخا رمد كملتقى طرفيه الصبح والغسق وما تناولت

فيه الرطل مصطحبا الا اعادته مني كف مغتبق وقال اخر ويوم

مسرة لم ضوا وقصر من ذباله لما نصبنا للتمني فيه بالشبابك حباله

طار النهار به كمر تابع وخفقت انواله وقال اخر ويوم سرور قد

تكامل وصفه سوى قصر لا عيب فيه سواه وعهدي به كالرمح طولا

فعندما هززنا للهو التقت طرفاه وكان محمد بن احمد بن

الاصبهاني اخذه بقوله بابي من نعمت فيه بيوم لم يزل للسرور

فيه نمو يوم لهو قد التقت طرفاه وكان الشا فيه غدو اذ لتخضر

الرقيب عنا تناء ولبدر السما منا دنو وقال اخر

حث الكؤوس فذا اليوم به قصر وما به من تمام الحسن تقصير

صحو وغيم يروق الطرف حسنهما فالصحو فيروزج والغيم بلور

وقال اخر وليل كإبهام القطاة محبب الى هواه لك بجالي باطله

رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن كمن نبله محرومة وحبايله

فيالك يوم خيره دون شره تغيب واشيه واقصر عاذله وقال اخر

ويارب يوم قصر اللهو طوله كانما اجتمعنا منه في ظل طاير الايام

المشهورة ايام العجوز ويقال ايام الاعجاز وهي سبعة اولها السادس

والعشرون من شباط وهي لا تخلو من برد وريح وتغير في الجو

ويقال فيها ايام العجز لانها في عجز الشتا اي في آخره وهي تعد ابطراة

والجمرات ثلاث الجمرة الاولى لسبعة تمضي من شباط والثانية

لاربع عشرة منه والثالثة لاحدي وعشرين منه والعرب تقول انها

ايام موسومة بسقوط كواكب القمر واسماوها الصن والصنبر ووبر

وموتمر ومعلل ومطفي الجمر وقد جمعها الشاعر في قوله

كسع الشتا بسبعة غبر ايام شهلتنا من الشهر فاذا انقضت ايام شهلتنا

بالصن والصنبر والوبر وبامر وباخيه موتمر ومعلل ومطفي الجمر

ولى الشتا

وفي الشتاء مولّيا هربا وتهتك وافدة من الحرّ

ويروى من البحر ويروى وافدة بالفاء والدال المهملة يعني

الثماني لأنها تأتي في أيام الربيع ويروى في تسميتها بأيام

العجوز أن عجوزا كانت لها سبعة من الأولاد فسألتهم أن

يزوجوها وألحت عليهم فقالوا ابرزي للهوا سبع ليال حتى

نزوجك ففعلت وكان الزمان شتا فماتت في السابع فنسبت

الأيام لها ويقال إنها ثلاثة أيام أولها أول يوم من آذار

وتسمى صافنا والثاني صفوانا والثالث نهاما ويقال إن أيام

العجوز هي الأيام النحسات التي أهلك الله فيها قوم عاد بالريح إلا بعضهم

فبقيت منهم عجوز كانت ترثيهم ويقال إن عجوزا كانت تنذر

قوما ببرد يقع آخر الشتاء يأتي إلى سبعة أيام يهلك الزرع والضرع

وكانوا يكذبونها في ذلك فلما حلت بهم قالوا هذه أيام العجوز

التي كانت تخبرنا عنها وتحذرنا منها الليالي المعشر هي عشر

ذي الحجة ومنها يوم التروية وهو اليوم الثامن منها وسمي بذلك
لانهم كانوا يتروون من الماء لما بعده لان منى لا ماء بها وكانوا
يحملون الماء معهم ويتوجهون به اليها والايام المعدودات هي ايام
التشريق وعدتها ثلاثة بعد يوم النحر وسميت بذلك لانهم كانوا
يشرقون فيها لحوم الاضاحي في الشمس والهوا اي ينشرونها ليلاً
حتى تجف وقيل غير ذلك يوم عبيد مثل في اليوم المنحوس كان عبيد
بن الابرص قد تصدى للنعمان يوم بؤسه الذي كان لا يفلح من لقيه
فيه لما انجب من لقيه يوم نعيمه قال حبيب ابن اوس
من بعد ما ظن الاعادي انه سيكون لي يوم كيوم عبيد
يوم المطر يضرب مثلا في كفر النعمة وسببه ان ابن عباد احد ملوك الاندلس خلا
بزوجته الرميكية في مجلس انس الزمان فقط فتمنت عليه عياناً مطراً
فامر بمجامر العنبر والعود والند حتى انعقد من الدخان سحائب
ثم امر برش صحن المجلس بماء الورد من اعلاه فحصل بينهما بعد ذلك بمدة

نبوة فقالت

تنوه فقالت له ما رايت معك يوم سرور قط فقال لها ولا يوم المطر
صدق النذير البشير انهن يكفرن العشير

الباب السابع

في الشهور والاعوام الشهر اما طبيعي واما اصطلاحي فالطبيعي
هو مدة مسير القمر من حين يفارق الشمس الى حين يفارقها مرة اخرى
وقال اخرون هو عود تشكل القمر في جبهته بعينها الى تشكله الاول
وقد جرت العادة بالهلال كانه المبدا بالاشكال ومنه الى مثله
وتتفق على هذا العرب العاربة والمستعربة واليهود والهند وعدد ايامه
تسعة وعشرون يوما ونصف يوم على التقريب ولما كان ذلك
الكسر في العدد عسر عده واجملة الشهرين تسعة وخمسين يوما احدهما ثلاثون
وهو التام والآخر تسعة وعشرون وهو الناقص وذلك بحسب
مسير النيرين الاوسط واما بالمسير المقوم فانه اذ اتفق ما اذا
استعمل الشهر برؤية الهلال عيانا ان يتوالى شهران وثلاثة
تامة ويتوالى كذلك ناقصة والعرب واليهود يختلفون في هذا.

الشهر فالعرب تستعمله من رؤية الهلال واليهود من الاجتماع الى الاجتماع
وهو اقتران الشمس والقمر فى اخر الشهر ويكون فى وسط المدة
التى يسير القمر فيها تحت شعاع الشمس وتسمى هذه المدة سرارا
ولهذا يوافق فى التقدير شهور العرب ولا تخالف اوائلها
لانها محسوبة من اجتماع النيرين وشهورهم تلازم شهور اليهود وربما
اختلف شهر بكبس اخذ الفريقين ثم يعود الى التلازم واما الاصطلاحى
فهو مدة قطع الشمس مقدار برج من بروج الفلك وذلك
ثلاثون يوما وثلث عشر يوم بالتقريب هذا مذهب الروم
والسريان والفرس والقبط والسعد وما بين مذاهبهم فى
جميع هذه الكسور عند ذكرى الفرق بين اقسام عربية وعجمية
فالعربية قسمان قسم غير مستعمل وهو الذى وضعه العرب
المستعربة وكلا القسمين موضوعين على الاشهر القمرية يسمى
كل شهر منها بالاسم الذى وضع له عند استهلال هلاله فاما القسم

الغير مستعمل

الغير مستعملة فهو اسماء كانت بالسين المهملة والمعجمة وصوان
ويقال فيه ايضا وربان وايد والاصم وعادل
وناطل وناعل وورنة وتركه في هذه الاسما خلاف عند اصحاب
اللغة فالذي ذكرناه هو الذي العمل عليه والمرجع اليه وعلى هذا
قول ابن عز ناظما لمفرقها على الولاء من مؤتمر وناجر ابتدانا
وبالخوان يتبعه الصوان ، وربا ثم ايده تليه بعود اصم
اللسان ، وعادل وناطل جميعا ، وواغله فهم عدد حسان ، وورنة
بعدها ترك فتمت شهور الحول يعقدها البنان ، واما القسم المستعمل
فالمحرم وصفر وربيعان وجماديان ورجب وشعبان ورمضان
وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه الاسماء وضعت على هذه
الشهور باتفاق حال وقعت في كل شهر فسمى ذلك الشهر بها
عند ابتداء الوضع فسمى المحرم محرما لانهم كانوا يغيرون فيه
فاتفق ان غاروا في هذا الشهر فلم ينجحوا فحرموا القتال وسموه.

محرما وسموا صفر لصفر بيوتهم منهم عند خروجهم الى الغارات
وقيل لانهم كانوا يغيرون الصفرية وهي بلاد وشهرا ربيع لانهم
كانوا يحصلون ما اصابوا في صفر والربيع الخصب وقيل في ذلك والذي
ذكر اليق بالتعليل حكاه ابن النحاس في كتاب صناعة الكتاب.
وجماديان من الجمد لان الوقت الذي سميا فيه بهذه التسمية كان
الماء جامدا ورجب لتعظيمهم اياه الترجيب التعظيم وقيل رجب لانه وسط
السنة مشتق من الرواجب وهي الاصابع الوسطى وقيل لان العود
رجب النبات فيه اي اخرجه فسمي بذلك وكذلك شعب العود في
الشهر الذي يليه فسمي شعبان وقيل سمي بذلك لتشعبهم فيه و
شوال من شالت الابل اذ حالت او من شال الشيء اذا ارتفع
وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم وذو
الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب والقتال فيه رجب مضر على الاضافة
لان ربيعة كانت تحرم رمضان وهذا الترتيب رواه الاصمعي عن

العرب واختار

العرب واختار غيره ان يبدء في العدد بالمحرم ثم رجب وذي القعدة
وذي الحجة ليكون الاربعة كلها معدودة في سنة واحدة ويروى
عن ابن عباس ان من هذه الاشهر اربعة لا تكاد العرب تنطق بها
الا مضافة وهي شهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان واما شهور
اليهود فاسماؤها تشري مرحشوان كسلو طبت شبط اذار
نيسان ايار سيوان تموز آب ايلول وانما الحقناها بشهور العرب
وكانت عجمية لانها قمرية كما قدمنا فصل واما الاشهر العجمية فانها
شمسية وهي اقسام بحسب الامم التي تنسب اليهم منها الشهور القبطية
وتعرف لدقلطيانوس وكل شهر منها ثلاثون يوما وما فضل عن
عدد ايام السنة الشمسية جعلوه نسيئا في آخر شهر منها كما سنذكر
في ذلك بعده وهي توت بابه هاتور كيهك طوبه امشير برمهات
برموده بشنس بؤونه ابيب مسرى وهي اسماء معربة من لسان القبط
لانها في لغتهم بزيادة عجمية لا يمكن تحقيقها وفي اول توت يكون

نوروزهم وفي اوله يوم من كهنبك تدخل الاربعينات وهي

اربعون يوماً باردة تؤذن بالشتاء وفي الرابع من برمودة

تدخل الخمسينيات وهي ايام حارة تؤذن بالصيف ومنها

شهور السريانيين والروم وانما ذكرناهما معاً لاتفاقهما في

العدد والاوايل والاواخر والسريانيين ينسبون شهورهم للاسكندر

والروميون ينسبون شهورهم لاغسطس وهو قيصر وهذه الشهور منها

ما ينقص عن الثلاثين يوماً ومنها ما يوفيها وما يزيد عليها وقد نظم

معرفة ذلك في ابيات لابي عبد الله المعروف بالكيزاني وهي هذه

شهور الروم الوان زيادات ونقصان فتشرين الثاني وايلول ونيسان

ثلاثون ثلاثون سوا حزيران سباط حظ النقص وقدر النقص يومان

ولم يذكر الزايد منها واول سنتهم تشرين الاول ودخوله في الرابع من بابه

ويوافقه اكتوبر من شهور الروم وهو احد وثلاثون يوماً ثم تشرين الثاني

ودخوله في الخامس من هتور ويوافقه نونبر من شهور الروم وهو ثلاثون

والسريانيين

يوماً وكانون

يوماً وكانون الاول ودخوله في الخامس من كيهك ويوافقه دجنبر
من شهور الروم وهو احد وثلاثون يوماً ثم كانون الثاني ودخوله
في السادس من طوبه ويوافقه ينير من شهور الروم وهو اول سنتهم
وعدد ايامه احد وثلاثون يوماً ثم سباط ودخوله في السابع
من امشير ويوافقه فبرير من شهور الروم وهو ثمان وعشرون
يوماً ثم اذار ودخوله في الخامس من برمهات ويوافقه مارس
من شهور الروم وهو احد وثلاثون يوماً ثم نيسان ودخوله
في السادس من برموده ويوافقه ابريل من شهور الروم وهو
وهو ثلاثون يوماً ثم نيسان ودخوله في السادس من برموده ويوافقه
ابريل من شهور الروم وهو احد وثلاثون يوماً ثم حزيران ودخوله
في السابع من بؤونه ويوافقه يونيه من شهور الروم وهو ثلاثون يوماً
ثم تموز ودخوله في السابع من ابيب ويوافقه يوليه من شهور الروم
وهو احد وثلاثون يوماً ثم آب ودخوله في الثامن من مسرى ويوافقه

أعشت من شهور الروم وهو احد وثلاثون يوماً وقد نظمت بداخل
هذه الشهور في ارجوزة كيلا يضل متحفظها ولا ينثني في ضبطها
بالمعقل نفسا وهي مثل نشا موفقة التداخل من اول الشهور
المنازل فعد من طود بلا تطويل اربعة فهي ابتدا ايلول وثلاثة
كذاك سبع تشرين الاول السابق في السنين والخامس المعدود
من شهور اول تشرين الاخير اول كانون يعد للسبه اذا انقضت
من كبيسة خمسة وطوبة ان مر منه ستة اتاك كانون الاخير بغتة
ومن شباط اول يوافق سابع امشير حساب صادق اول اذار اذا
جعلته لبرمهات خامسا وجدته اول نيسان لذي التجويد
السادس المعدود من برمودة ومثله ايار رمع لبشنس واحده مقرونه
بخميس اما حزيران فتحسبونه اول السابع من بؤونه كذلك السابع من ابيب
او اول تموز بلا تكذيب اول اب عنده من تحصيل اول مسرى ذاك
مال يختل فصل واما شهور الفرس فانها موافقة لشهور القبط في العدد

لان كل

لان كل شهر منها ثلاثون يوما الا ابان ماه وهو الشهر الثامن
فانهم يضيفون اليه خمسة ايام لاجل النسيء وسنذكرها وكل
يوم من ايام الشهر اسم خاص تركنا ذكرها لاعجامها لعدم الموقف
عليها اذ لا توجد الا في الصحف وقل تحريرها في النساخ بجهلهم بها
وقلة ممارستهم لها واسماؤها افرودين ماه وهو راس سنتهم
اردبهشتماه خرداد ماه شهرير ماه مهرماه ابان ماه اذر ماه
دي ماه بهمن ماه اسفندارمذ ماه **فصل** في ذكر السنين فرق
الناس بين السنة والعام فقالوا سنة جدب وعام خصب وقد جاء
القرآن بمثل هذا وهو قوله تعالى في ذكر السنة ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين ونقص من الثمرات وقال في ذكر العام ثم ياتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون والسنة اما طبيعية
واما اصطلاحية فالطبيعية قمرية واولها استهلال القمر في غرة
المحرم وانسلاخها في ذي الحجة وهي اثنى عشر شهرا وعددا

ايامها ثلثمائة يوم واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
تقريبا ويتم هذا الخمس والسدس يوم في ثلاث سنين فيصير
السنة ثلثمائة وخمسة في السنة السادسة يوم واحد وكذلك
الى ان يبقى الكسر اصلا باحد عشر يوما تمام ثلاثين سنة و
تلك السنين كانت ليس العرب انهم يستعملونها لكن اصحاب الزيجات
يحتاجون اليها واما السنة الاصطلاحية الشمسية فعدد ايامها
عند سائر الامم من الفرس والسريان واليونان والروم والقبط
ثلثمائة يوم وخمسة وستون يوما وربع يوم فيكون زيادتها
على القمرية عشرة ايام وثمانية اعشار يوم وخمسة اعشار
يوم وقال بعض الحذاق من المفسرين لكتاب العزيز في قوله تعالى
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ان
جعل السنين قمرية امر زائد الاية على ما جاء به التنزيل لا خفاء
الى التاويل وان تاولنا جعلنا التسع سنين الزائدة تكملة

للثلثمائة

لثلثمائة سنة شمسية لا تحمل بالحساب البتة ولهذا كانوا في
صدر الاسلام يسقطون عند راس كل ثلاثين سنة عربية
سنة ويسمونها سنة الازدلاق لان كل ثلاث وثلاثين
سنة عربية اثنان وثلاثون سنة شمسية تقريبا وانما حملهم
على ذلك عدم استعمالهم النسي الذي ذكره الله تعالى انه زيادة
في الكفر وتحرجهم من فعله خوفا من وقوعهم فيما كرهه الله
سنة العالم على ما اتفق عليه المنجمون هي من حين حلول
الشمس راس الحمل وهو الاعتدال الربيعي ومن الناس من
اولها حلول الشمس براس الميزان وهو الاعتدال الخريفي وقال
آخرون ابتداؤها من كون الشمس في نقطة ما من الفلك الذي
للبروج وانتهاؤها الى عودها اليها ولذلك نسبت الى الشمس
ثم ان الامم الذين ذكرنا ان السنة عندهم شمسية مختلفون في كبس
الايام الزائدة فاما القبط فيجعلون شهورهم ثلاثين ثلاثين يوما

عشر صح

فاذا انقضت الاثنى عشر شهرا اضافوا اليها خمسة ايام وسموها

ولسيا لعفعلون ذلك ثلاث سنين متوالية فاذا انقضت السنة

الرابعة اضافوا الى الخمسة ايام الفاضلة منها يوما وهو مجموع الاربعة

ارباع المزيد كل يوم ربع منها في كل سنة ثمانية وسموه

كبيسا وبعض طرفابهم يسمي الخمسة ايام المزيدة المستبه الصغيرة

واول سنتهم عند قطع الشمس اثنى عشر درجة من السنبلة وابتداو

فعل ذلك على ما ذكره اصحاب الزيجات في زمن اغسطس وهو

قيصر الاول وكانوا من قبل يتركون الربع الى ان يجتمع

منه ايام سنة كاملة وذلك في الف واربعمائة واحدى وستين

سنة ويسقطونها من سنيهم واما الفرس فشهورهم كشهور

القبط في عدد الايام فاذا كان شهر ابان ماه وهو الثامن من

من شهورهم اضافوا اليه الخمسة ايام الباقية وجعلوه خمسة وثلاثين

يوما وتسميها المنجمون اللواحق والمسترقة ولكل يوم منها عند الفرس

اسم خاص

اسم خاص ولما لم يجز عندهم في معتقدهم كبس السنة بيوم
واحد بعد ثلاث سنين كما فعلت القبط كما يوخرته الى
ان يتم منه في مائة وعشرين سنة شهر كامل فيلغونه
لتسمى السنة التي يلغى فيها شهر كبيسا واول سنتهم عند حلول
الشمس اول دقيقة من الحمل واما السريانيون فجعلوا شهورهم
كما حكينا عنهم منها ما هو ثلاثون يوما ومنها ما هو ناقص
عنها ومنها ما هو زائد عليها وانما فعلوا ذلك حتى لا ينبلبلوا
فاذا انقضت ثلاث سنين متواليات جعلوا الارباع
الثلاثة الملغاة الى الربع الرابع فيجتمع منها يوم ويجعلونه
نظير اليوم الذي كبسته القبط واضافوه الى سباط وعدده
في الاصل ثمانية وعشرون يوما على ما اصطلحوا عليه فيصير تسعة
وعشرين واول سنتهم عند قطع الشمس من الميزان ست عشرة
درجة واما اليهود فان كانت شهورهم قمرية فقد اضطروا

الى ان تكون سنتهم شمسية لانهم امروا في التورية ان يكون
عيد الفطر في زمان الفريك وبالى لهم حتى جعلوا سنيهم
بشيطا ومعناه بسيطة وهي القمرية ومعبارت اسم موضوع
على الحامل فانه لما كان في بطنها زيادة عليها كانت هذه
السنة مثلها باضافة الشهر الكبوس اليها وكل واحدة من السنتين
ثلاثة انواع احدها حسارين اي ناقصة وهي التي يكون الشهر
الثاني منها والثالث منها وهما حشوان وكسلو ناقصين
وكل واحد منها تسعة وعشرون والثاني سلاميم اي تامة وهي التي
يكون فيها كل شهر من الشهرين المذكورين تاما والثالث
كسدرت اي معتدلة وهي التي شهرها ناقص يتلوه تام وهذا يلزم
من جهة انهم لا يجيزون ان يكون راس سنتهم يوم واحد ولا
يوم اربعا ولا يوم جمعة واما معارت فانها تكون في كل تسعة
عشر سنة سبع مرات وسبعون الجملة بحزور وهذه السبعة لا تكون

على التوالي

على التوالي وانما يكون تارة سنتان بسيطتان تتلوها
معتارة وتارة سنة بسيطة تتلوها معتارات كل ذلك
حتى لا تنخرم عليهم ثلاثة ايام التي لا يختاروها ان يكون
اول سنتهم بها فاذا انقضى اذار من هذه السنة كبسوا
الشهر وسموه اذار الثاني فصل واما النسيء الذي ذكره الله
تعالى عن العرب وجعله زيادة في الكفر فاني وجدت في
تعاليق الفضلاء ان سنى العرب كانت موافقة لسنى الفرس
في الاحوال والانسلاخ فحدث في احوالهم انتقالات فبدد
عليهم بها الكبس الى اول السنة السادسة من ملك اعنطش
وذلك بعد ذي القرنين بمائتين وثمانيتين سنة واربعين
يوما فنوا كبس الربع من ذلك اليوم في كل سنة فصارت
سنوهم بعد ذلك الوقت محفوظة المواقيت ويقال ان العرب
كانت في جاهليتها على رسم ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام

لانتسا سنيها الى [illegible] وجاورتهم اليهود في يثرب فارادت
العرب ان يكون حجهم في اخصب وقت من السنة واسهلها
للتردد بالتجارة ولا يزول عن مكانه فتعلموا الكبس من
اليهود ويقال ان عمرو ابن لحي وهو خزاعة الاول من نسأ الشهور
وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمل الوصيلة والحامي واول
من دعى الناس الى عبادة هبل فقدم معه من هيت ومعنى
النسئ تاخير رجب الى شعبان والمحرم الى صفر وصله من نسأت
اذا اخرته وكان من جملة ما يعتقدونه من الدين تعظيم الاشهر
الحرم الاربعة التي هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة
فكانوا يتحرجون فيها عن القتال وكانت قبيلة منهم يستحلونها
فاذا قاتلوا في شهر حرام حرموا مكانه شهرا اخرا من اشهر الحرام
ويقولون نسئ الشهر وحكى ابن اسحق صاحب السيرة النبوية
على صاحبها الصلاة والسلام ان اول من نسأ الشهور على العرب

رجل منها

وحل منها ما احل وحرم منها ما حرم القلمس وهو حذيفة ابن فقيم ابن
عامر ابن الحارث ابن مالك ابن كنانة ابن خزيمة ثم قام
بعده على ذلك ولده عباد ثم قام بعد عباد ابنه قلع ثم قام
بعد قلع ابنه امية ثم قام بعد امية ابنه عوف ثم قام بعد عوف
ابنه جنادة وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا
فرغت من حجها اجتمعت عليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة فاذا اراد
ان يحل منها شيئا احل شهرا وحرم مكانه غيره من اشهر الحل
فحرموه ليواطيوا عدة ما حرم الله فاذا ارادوا الصدر قام
فيهم فقال اللهم اني احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسأت
الاخر الى العام القابل وفي ذلك يقول عمير بن قيس
ابن جذل الطعان مفتخرا ۞ لقد علمت معد ان قومي
كرام الناس ان لهم كراما ۞ واي الناس فاتونا بوتر
واي الناس لم نعلك لجاما ۞ السنا الناسئين على معد

شهور العام بحيلهم واما وحكى السهيلي في شرح السيرة ان نسي العرب

المشهور على ضربين احدهما تاخير المحرم الى صفر لحبهم الى شن الغارات

وطلب الثارات والثاني تاخير الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية

فكانوا يؤخرونه في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث

وثلاثين سنة فيعود الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته فلما

كانت حجة الوداع وكانت سنة تسع من الهجرة عاد الحج الى وقته اتفاقا

في ذي الحجة كما وضع اولا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الحج

ثم قال في خطبته التي خطبها يومئذ ان الزمان قد استدار كهيئته يوم

خلق الله السموات والارض يعني ان الحج قد عاد في ذي الحجة وقد استنبط

بعض العلماء دليلا على ان مواقيت الحج لا تجري على حساب السنة الشمسية

التي كانت الجاهلية تعتمده في قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل

هي مواقيت للناس والحج لانه خص الحج بالذكر دون غيره من العبادات

الموقتة بالاوقات تاكيدا باعتباره بالاهلة الاعوام المشهورة

عام الجراد

عام الجراد كان سنة ثمان من الهجرة عام الحزن سمي به السنة التي مات

فيها ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وخديجه رضي الله عنها وكان

موتها بعده بثلاثة ايام وكانت سنة عشر من الوحي عام رمادة في

سنة ثمان عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي عنه اصاب

الناس فيه قحط حتى صارت وجوههم في لون الرماد من الجوع وقيل

كانت الريح تسفي ترابا كالرماد ولشدة القحط اوت الوحوش الى

الانس عام الجحاف كان سنة ثمانين من الهجرة وقع بمكة تسيل

عظيم ذهب بالابل عليها الحمول سنيات خالد يضرب بها المثل في

الجدب وهو خالد بن عبد الملك ابن الحكم المعروف بابن مطيرة كان

قدم والي المدينة لهشام ابن عبد الملك سبع سنين فقحط الناس

فيها حتى جلا القحط اهل البوادي

الباب الثامن في فصول السنة واذمنتها الفصول الاربعة الربيع والصيف

والخريف والشتاء ولكل فصل من هذه الفصول ثلاثة بروج وثلاثة

اشهر فالبرج الاول من كل فصل يسمى منقلبا لانقلاب الزمان فيه
من نوع الى نوع والثاني ثابتا يثبت فيه الفصل على طبيعة
واحدة والثالث ذو جسدين لامتزاج الزمان فيه من طبيعتين وهذه
الفصول تختلف بحسب اختلاف طبايع السنة لتباين مصالح اوقاتها
وقال بطليموس تحتاج الابدان الى تغير الفصول كالشتا للتجميد و
الصيف للتحليل والخريف للتدريج والربيع للتعديل وعلى ذلك يقال
ان اصل وضع الحمام اربع بيوت بعضها دون بعض وكيفية
انقسام السنة الشمسية الى هذه الفصول هو ان دايرة منطقة
البروج لما قاطعت دايرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين
مال عنها في جهتي الشمال والجنوب بقدر [illegible] فالنقطة التي تجوز عليها
الشمس من ناحية الجنوب الى الشمال عن معدل النهار تسمى نقطة الاعتدال
الربيعي هو اول الحمل والنقطة التي تجوز عليها من الشمال الى الجنوب تسمى
نقطة الاعتدال الخريفي وهي اول الميزان ويتوهم في الفلك دايرة ثالثة

معرفة

متعرضة من الشمال الى الجنوب ثم على اوتار تقابل الدائرة المحطوطة
على الفلكين تقطع كل واحد من فلك معدل النهار وفلك البروج بنصفين
فوجب ان يكون قطعها لفلك البروج على النقطتين اللذين هما في غاية
الميل والبعد عن معدل النهار في جهتي الشمال والجنوب فتسمى
النقطة الشمالية نقطة المنقلب الصيفي وهو اول السرطان
وتسمى النقطة الجنوبية نقطة المنقلب الشتوي وهي اول الجدي
واختلاف طبايع هذه الفصول عن حركة الشمس وتنقلها في هذه النقطة
فانها اذا تحركت من الحمل وهو اول البروج الشمالية اخذ الهوا
في السخونة لقربها من سمت الروس وتتواتر الاسخان الى ان
تصل الى اول السرطان وحينئذ تطيب يشتد الحر في السرطان والاسد
الى ان تصل الى الميزان فحينئذ تطيب الهوا وتعتدل ثم ياخذ
الهوا في البرودة ويتواتر الى اول الجدي وحينئذ تشتد
البرد في الجدي والدلو لبعد الشمس عن سمت الروس الى ان تنتقل

الى الحمل فتعود الشمس الى حركتها فصل واما الربيع فهو حار
رطب ودخوله عند حلول الشمس ابرج الحمل والثور والجوزا وهذه
البروج تدل على الحركة وله من السن الطفولة والحداثة ومن الرياح
الجنوب ومن الساعات الاولى والثانية والثالثة ومن القوى
الهاضمة ومن الاخلاط الدم ومن الكواكب القمر والزهرة ومن المنازل
الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وعدد
ايامه احد وتسعون يوما وربع يوم ونصف وثمن يوم ويكون
حلول الشمس برج الحمل في الحادي والعشرين من اذار ويوافقه مارس
وفي التاسع عشر من برمهات وفي العشرين من اسفندارمذ ماه
وفي هذا الفصل تتحرك الطبايع وتظهر المواد المتولدة في الشتا
فيطلع النبات وتزهر الاشجار وتورق وتهيج الحيوانات للسفاد
وتذوب الثلوج وتنبع العيون وتسيل الاودية واخرجت الارض
زخرفها وازينت فتصير كانها عروس تبدت تتجلى بها في مصبغات ثيابها

ويقال اذا نزلت الشمس الحمل تصرم الشتاء وتنفس الربيع واختالت الارض
في وشيها البديع وتبرجت بنضارة في معرض الحسن لنظاره وقال
الوزير المغربي لو كان زمن الربيع شخصاً لكان مقبلاً ولو ان للايام
حيواناً لكان لها حياة ومحلاً لان الشمس تتخلص فيه من ظلمات حوت
السماء خلاص يونس من ظلمات حوت الماء فاذا وردت الحمل دفئت
احب الاوطان اليها وعز امكانها عليها وكان عبيدو الخزاعي
يقول من لم يبتهج بالربيع ولم يستمتع بانواره ولا استروح
بنسيم ازهاره فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وقد رويت
هذا الكلام مرويا عن بقراط وفيه عوضاً عن الكلام الآخر فهو
عديم الحس او سقيم النفس وقد اكثر الناس في اوصاف هذا الفصل ومدحه
فاتوا فيه بما يقصر باع عوضنا عن شرحه وان كنت لم اخل كتابي هذا
من محاسن في وصفه وصفت والكبار في حجر الابداع ربت ومن
اخلاق البراعة رضعت قال ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي في تفضيله

على ما عداه من باقي الفصول ان الربيع لا ثر الازمان لو كان
ذا روح وذا جثمان مصورا في صورة الانسان لكان بسّاما
من الفتيان وقال اخر يصف ما اثر اثاره ويذكر منه في قالة
الزمان من عمارة جا الربيع احسن الاوقات وافي البلاد حمد
الاستيات عاريات تعد في الاموات فزد فيها نظرة الحياة ثم كساها
حلل الشباب فبرزت في الحلل الهيات وعادت الاشجار منوقات
مكللات وموشحات متقرطات ومتنقبات بطرف الزهر متوجات
وقال آخر ما حبذا زمن الربيع اذا بدا زهر الرياض وقد
جلاه قطاره وتلبّت فيه الرغان علايلا نسجت بد العها لها اطمار
وترى النقي به خيف صلابة رفض الحجي فتحركت اوطاره
متلبسا حلل المجون مستمدا ذيل الغواية ضل عنه عذاره وقال
احمد بن محمد العلوي ولم ينظم في بابها مثلها اذا ما ترى الايام كيف
تبرجت وربيعها وال عليها قيّم لبث به الارض الجمال فحسنها

متارة

بما آزهر ورده مبتسم الطرالي ونبت الرياض كأنه وشي تنشره الأكف منمنم
والنور يستوي كالعقود تبددت والنور يخجل والأقاحي يبسم والطل
ينظم فوقهن لآلئا قد زان منهن الفرادى التوأم ويكاد يبدو كما
الدمع نرجسها إذا أضحى ويقطر من شقائقها الدم أرض تباهيها
السما إذا دجا ليل ولاحت في دجاها الأنجم ومنها
كالخضرة الجو اخضرار رياضها وكزهره زهر ونور ينجم وكأنما شق سنا
المجرة جوه وأدبشق الروض طام مفعم لم يبق إلا البدر إذ بانت به
وحيا بجود به تلألأ مرهم وقال آخر طرق الحيا بيره المشكور أهلاً
به من زائر ومزور وحبا الرياض غلالة من وشيه نعرابت التفويف
والتحبير وأعارها حليا تأنق في ترصيعه بجواهر المنثور ردد
كموردا لياقوت قارن ابيضا كمعاقد الكافور ومعصفر شرق
وصفر فاقع في أخضر كالسندس المنثور فكأن أزرقه بقايا إثمد
في أعين مكحولة بفتور كملت صفات الدهر فيه فناب عن ماعابه من أنواعه بحضور

وقال ابو عبادة البحتري اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن
حتى كاد ان يتكلما وقد نبّه النوروز في غسق الدجى اوائل ورد
كنّ بالامس نوّما يفتّقها برد الندى فكانما يبث حلى ثيابهن
مكتما ومن شجر رد الربيع رداءه عليه كما نشرت يوشيا منمنما احل فابدى
للعيون بشاشته وكان قذى للعين اذ كان محرما ورق نسيم الجو
حتى كانما يجيء بانفاس الاحبة نعما وهذه الملح المذكورة
في مدح هذا الفصل قطرة من عباب وسطر من كتاب اذ الفضلاء من
اولي النثر والنظم قد جمعت لهم في محاسن اودعته في كتاب كبير الحجم
وعنون بالبديع في محاسن الربيع الا ان الغالب على ظني ان جوامعه
منظومه في قول القائل اشرف هنيا قد اتاك زمان متعطر متهلل
متنوع فالارض وشي والنسيم معنبر وللماء راح والطيور قيان وقال
الصنوبري من ابيات في مثله بالدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع
اتاك بالنور والنور فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج

والماء بلور

والمبلور ولجلالته محل هذا الفصل في القلوب ونزوله من النفوس
منزلة المحبوب كانت الملوك اعدته تستعمل في الشتاء زهرة من
البسط المصورة المنقشة والنمارق المصفوفة المنقشة وقد كان
لانوشروان بساط يسمى بساط الشتاء مرصع بازرق الياقوت والجواهر
وصفره وبيضه احمره وقد جعل اخضره وكان اغصان الاشجار
والوانه بموضع الزهر والنوار ولما أخذ في زمن عمر رضي الله عنه
في وقعة القادسية حمل اليه فيما افاء الله على المسلمين فلما رآه قال
ان امة ادت هذا الى اميرها لامينة ثم مزقه فوقع منه لعلي عليه السلام
قطعة في قيمة مقدار هذا الشبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار

فصل ثم فصل الصيف وهو حار يابس وحلوله عند حلول الشمس
راس السرطان والاسد والسنبلة وهذه البروج تدل على السكون
وله من السن الشباب ومن الرياح الصبا ومن الساعات الرابعة
والخامسة والسادسة ومن البدن تعلق بالنفسية والحيوانية و

من لا خلاط المرة الصفراء ومن الكوكب المريخ والشمس ومن المنازل
النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك وعدد
ايامها احد وتسعون يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم وتنزل الشمس برج السرطان
اذا بقي من حزيران خمسة ايام ويوافقه يونيه من شهور الروم في
الثاني والعشرين من يونه ولهذا الفصل عند العرب وغرات وهي
خرور وذلك عند طلوع الثريا وعند طلوع الدبران وطلوع الشعرى
وهي ابتداؤها ويقال ان الرجل في هذه الوغرة يعطش بين
الحوض والبير ووغرة الجوزاء ووغرة سهيل واذا طلع
سهيل ذهبت الوغرات وتسمى الرياح التي في هذه الوغرات
البوارح وسميت بهذا الاسم لانها تاتي من يسار الكعبة كما يبرح
الطير اذا اخذ عن يسارك وتسنح اذا اخذ عن يمينك وربما
نسبت هذه البوارح الى طلوع الكوكب بالغداة فما كان من نوء
او ريح اذا قرب نسب الى طلوعها وربما نسبت الى غروبها الا سهيل فانه

الحوض

لم يا رحالاد السليو

صف لو بناس ولع قدا او اسقط لنوءًا وليس اطلع او رجّا لهبار

لفحات الحر وسمومه والتوافيه بيدايع تقلع عن قبل الصبا غمام

عموه من ذلك وقدت الظهيرة نارها واذكت انوارها فاذابت دماغ الضب

والهبت القلب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها

نيران الفراق حر تترب الحربا من الشمس وتستجير بكم البرنس لا لطيب

معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش فهو كقلب المهجور او كالتنور

المسجور قال ذو الرمة وهاجرة حرها واقد نفيت بحاجبها حاجبي

يلوذ من الشمس اطلاؤها لياذ الغريم من الطالب وتسجد للشمس حربا وها

كما يسجد القس للراهب وقال سوار بن المضرب وهاجرة تشتوي بالسموم

جنادبها في رؤوس الاكم اذا الموت اخطأ حربا وها رمى ابا العمى والصمم

وقال ابو العلا احمد بن سليمان المعري لفيح حرّ وقتاما بنار

كان البدر يسبي بحيرة فهاذبلون شاحب من سهاها تمرّ به اذا اضحى

متنكرا مخافة ان يغيا له القيامة وله نضيا وهاجرة كالنحر موج سرابها

كالبحر لا بها من طحلب او فى بها الحربا عودى منبر للظهر لا انه

لم يحليب • وقال اخر ورب ليل حرة مستضيح كانه احشا ظمان •

كانما الارض على رمضه والجو محشو بنيران • ولله در الساعى فى

خلبة الجادة • السابق على كتبه اعداه وحساده • الامير ناصر الدين

ابن الفقيسى من ابيات انشد بها لنفسه • فى زمان يشوى الوجوه بحر

ويذيب الجسوم لو كن صخرا • لا تصبر الشمس فيه اذ دابا • وفقت شمسه

وقارب طيرا • يشتكى الضب ما اشتكى الضبى فيه • والحربايه الى

الظل سحرا • ويود الغصن الرطيب به • ولو انه مس نجا بعقرا •

وانشدنى لنفسه ليلة شديدة لصيف فيها الحر بايتة بها ساهرا •

من شدة الحر وفرط الاوار • كانتى فى جمعها محرم • لو ان للعوره

من استتار • وكيف لا احرم فى ليلة • سماؤها بالشهب ترمى الجمار •

وقال ابو على ابن رشيق فضل فصل الصيف على فصل الشتا •

فصل الشتاء يشين لا خفاية • والصيف افضل منه حين نغشيا كانه الدنيا

ويذيب

وعدالله

وعد الله العباد به في جنة الخلد ان جاوه لنا كانها جمر وا طيار
وفاكهة ما تمشيت من ذا ومن هذا ومن ذاك فقل لمن قال لولا ذاك
لم يك خذاه اذ تفضل على اخواتك دنيا كاسم الشتا يعقب بعد غر صبا
من الهوا وسم الصيف صحا كا فصل ثم فصل الخريف وهو بارد يابس
ودخوله عند حلول الشمس راس الميزان والعقرب والقوس وهذا البروج
تدل على الحركه وله من السن الكهوله ومن الرياح الشماليه ومن
الساعات السابعه والثامنه والتاسعه ومن قوتي البدن القوى
الماسكه ومن الاخلاط المرة السودا ومن الكواكب زحل ومن المنازل
الغفر والزبانا والاكليل والقلب والشوله والنعايم عدد ايامه
احد وتسعون يوما وربع يوم ونصف ثمن يوم ويكون حلول الشمس الى
الميزان اذ بقى من ايلول ثمانية ايام ويوافقه تشرين من
شهور الروم وفي الثاني عشر من توت وفي هذا الفصل يبرد
الشتا الهوا ويتغير الزمان وتصرم الثمار وتغبر وجه الارض

وتهزل البهايم وتموت الدواب وتنجحر الحشرات وتطلب الطير المواضع الدفية

وتصير الدنيا كأنها كهلة مدبرة ويقال فصل الخريف ربيع ثاني للنفس كما

انه الربيع ربيع العين فانه ميقات الاقوات او موسم الثمار واوان اكتساب

الاشجار وغرة الفصول بوني منظره وممتنع مخبره فللنفوس في

اثارة ابريج وللجسوم بوادي خيراته مستمتع وقد وصفه الصاحب فقال

الخريف اصح فصول السنة زمانا واسهلها اوانا وهو عهد الاعتدالين

المتوسطين بين الانقلابين حين ابدت الارض ثمرتها

ومخضت عن زبدتها وطفقت السماء حوافل انوائها واذنت

بالسكاب ايابها وصارت المواقد كمتون المبارد صفاء من كدرها

وتهذبا من عكرها واطرادا مع نفحات الهوا وحركات

الرياح انشاوا وكنت الماشية وبرد الا القشيب

والطير ريشه العجيب وقال ابن شبل كلما يظهر في الربيع

لوارة ففي الخريف يجتني ثماره فهو المفرط قدامه والطرق

قدامه

قدمه ولقد انصف من قال مفضلا له على ساير الفصول
محاسن للخريف بهن فخر علا بهن من الربيع واى فخر
به صار الزمان ام بر د يرق ترحة وعقيب حر وقال اخر
يهنى ويبشا هنيت اقبال الخريف عليك بوجه الوضي ثم
اعتدالا في الكمال فجا في خلق سوي يحكي الربيع بحسنه ونسيم
رياح البركي وبهوت ورد الزعفران له عن الورد الجني وقال
ابو بكر الصنوبري ما قضى في الربيع حق المسرات مفضيا للخفشاني الخريف
نحن منه على تلقى شتاء يوجب القصف او وداع مصيف في مستقبل
من الزمان رقيق ورد من الهوا خفيف يرعد الماء فيه حو فاذا ما
لمسته يد النسيم الضعيف وقال اخر ان على طيب الزمان حرا فقد
بالصيف من ايلول اكرم حاد وشمنا بالليل برد نسيمه فارتاحت
الازواح في الاجساد واتاك بالانداء قدام الحيا
فالارض للامطار في استعداد كم في ضماير تربها من تربة

بقطره

من روضة بمسيل ماء او قرارة واد بيدو اذ اجاد السحاب

فكانما كانا على ميعاد وقال عبد الله ابن المعتز قصيدة من ابيات كما

شرب الصبوح في ايلول برد الظل في الضحى والاصيل وخبت لفحة الهوا

جميعا واسترحنا من النهار الطويل وخرجنا من السموم الى برد نسيم

وطيب ظل ظليل وكانما نزداد قربا من الجنة في كل شارق واصيل ودوحة

البقاع تنتظر الغيث انتظار المحب رد الرسول قال على ابن العباس ابن

جريج الرومي لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت من كل نوع ورق الجو والماء

حتى اذا [illegible] نعشى اذا اشتملت على [illegible] المدين غبراء يا حبذا برد

ايلول اذا بردت فيه مضاجعنا والريح شجوا وجمش القر فيه

الجلد والتامت من الضجيعين احشاء وحشاء واسفر القمر الساري فصحصحته

ترى لها في صفاء اللالاء بل حبذا النفحة من ريحه سحرا يا تيك

فيها من الريحان انباء قل فيه ما شئت من فضل تعدده في كل يوم

يد لله بيضاء وقال جعفر البرمكي لا تضع للنوم ان النوم تضليل

واستر

واشتبر ففي الشرب للآخرين تحليل • فقد مضى القيظ وحنت
روحله • وهبت الريح لما آل أيلول • ولبست الأرض ثوبًا •
تبتكي رمدا • الا ونا ظره بالطل مكحول • للنظر في محاسن وأوصاف
هذا الفصل الفاظ رشيقة • كأنها منغازلة عشيق لعشيقة • فنا هوا
بها اوصاف الربيع المستحسنة • وجلبوا بها عن الصبا بين أقد السنة •
وربت الخاطر في أزجا كثرتها تحول • فاقتصرنا منها على غرر الحمول
غير أن الأطباء يذمونه لاستيلاء المرة السوداء فيه ويقولون إن هواه
وبئ متى تشبث بالجسم لا يمكن تلافيه • وقال بعض الشعراء الصنعة بذلك •
خذ في التدثر في الخريف فإنه • مستوبل ونسيمه خطاف • يجري مع الأيام
جري حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف • فصل ثم فصل الشتا
وهو بارد رطب ودخوله عند حلول الشمس برأس الجدي والدلو
والحوت وهذه البروج تدل على السكون وله من السن الشيخوخة
ومن الرياح الدبور ومن الساعات العاشرة والحادية عشر والثانية عشر •

عشر ومن القوى القوة الدافعة ومن الاخلاط البلغم ومن الكواكب
المشتري وعطارد ومن المنازل سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشا وعدد ايامه
احد وتسعون يوما وربع يوم ونصف وثمن يوم ويكون حلول الشمس
برج الجدي اذ بقي من كانون الاول ثمانية ايام ويوافقه
دجنبر من شهور الروم وفي الثاني عشر من كيهك وفيه يشتد
البرد ويخشن الهواء ويتيبس قطر ورق الشجر وتنجحر الحيوانات وتضعف
قوى الابدان وتكثر الانواء ويظلم الجو وتصير الدنيا كانها عجوز
هرمة قد دنا منها الموت ويقال اذا حلت الشمس الجدي امدت اثنا
رواقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لاسبة ونفع مدخور
الكسب كاسبه وللبلغا في وصف حال من اظله بلح تدفع عن
المقرور متى استعد بها ظله ووبله فمن ذلك برد يغير الالوان
ويقشف الابدان ويجمد الريق في الاشداق والدمع في الاماق

برد حال

برد حال بين الكلب وهريره * والاسد وزئيره * والطير وصفيره

والماء وخريره * ولبعض ظرفائهم يوم خمد جمره * وجمد خمره * يهجر فيه الحقيقة

اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فاستغثت الا بحمر الراح * وسوره الاقداح

وقال ابو عبد الله بن الحضال يصف ليلة باردة من رسالة * والكلب قد

صافح خيشومه ذنبه * وانكر البيت وطنبه * والتوى التواء الحباب واستدار

استدارة فحماه مباح * ولا هرير ولا نباح * شاعر من الشعر الحماسية يصف ليلة

شديد البرد * في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا * وقال آخر

ليل من الزمهرير مقرور * عليه جيب السحاب مزرور * وشمسه حرة مخدرة

ليس لها من ضبابه نور * كانما الجو حشوه ابر * والارض من تحته قوارير

وقال ابن حكينا وتظرف غاية الظرف البس اذا قدم الشتاء برودا * وفرش

على رغم الحصير لبودا * الريق في اللهوات اصبح جامدا * والدمع في الاماق

صار برودا * واذا رميت بفضل كاسك في الهوى * عادت اليك من العقيق عقودا

تم الكتاب [illegible] الحليم [illegible] الحرب
وصعد الفاسد لصعيد سنة ١٢

وترى على برد المياه طهورها تحتار حر النار والسفود ا ياصاحب

العودين لا تهملهما حرق لنا عودا او حرك عودا وقال اخر نستا تقلقل

الا مداق منه وبرد يجعل الشبان شيبا وارض تزلق الاقدام فيها

فما تمشى بها الا دبيبا وقال ابو القاسم التنوخى وليلة تترك البرد

البلاد بها كالقلب اشعر يأسا فهو مشلوج فان تبسط يدى لم تنبسط خصرا

وان تقل فيقول فيه تسبيح فنحن منه ولم نحرس ذوو خرس ونحن

فيه ولم تفلج مفاليج وقال اخر يشكو حاله فيه ليس عندى من آلة البرد الا

حسن صبرى ورعدتى وقنوعى فكأنى لشدة البرد هر يرقب الشمس

فى اوان الطلوع وقال اخر يارب ان البرد اصبح كالحا وانت بحالى

عالم لا تعلم فان كنت يوما مدخلى فى جهنم ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

ويروى ان اعرابيا اشتد به البرد فاصاب نارا فدنا منها ليصطلى بها

وهو يقول اللهم لا تحرمنيها فى الدنيا ولا فى الاخرة

وقال ابن المعتز بعضه قد منع الماء من اللمس وامكن الجمر من اللمس

فلست تلقى

1

فلت نلتقي غير ذي رعدة ومسلم لسجد للشمس وقال الزمخشري قبلت
يا برد ببرد اذ جرد تغفل يا ذا وجه مثل المبرد اضلّ في البيت كمثل المقعد
منقبضاً تحت الكسا الاسود لو قيل لي انت امير البلد فهات للبيعة كفاً
تعقد لكنت كالاقطع لم اخرج يدي وقال ابن سكرة قيل ما اعددت
للبرد وقد جاء بشدة قلت درّاعة عري تحتها جبة رعده وكانه
لمح قول الاعرابي وقد قيل له ما اعددت للبرد فقال طول الرعدة وتقرفص
القعدة وذرب المعدة وقال شاعر يمدح ولفتية لحسن
نزلت مقدمة الخريف حميدة وبدا الشتاء جديدة لا ننكر مطر يريق الصحيح
منه وبعده صحو يكاد من النضارة يمطر غيثان فالانواء غيث ظاهر
لك وجهه والصحو غيث مضمر وقال ابو الفتح كشاجم اذن الشتاء بلهوه
المستقبل فدنت اوائله بغيث مسبل متكاثف الانواء متعوق
الحيا هطل الندى هزج الرعود مجلجل جابت بغزل الجدب فيه فغيرت
ما لجدب الانواء السماك الاعزل ومدح بعض البلغاء الشتاء فقال لو لم يكن من